الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

البناء الفني في القصة القصيرة الجزائرية(العرس جنازة لزكريا نوار نموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

1- سارة أوكيلي

2- عواطف حاج علي

إشراف الأستاذ:

د.جلال مصطفاوي

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
خيرة قندسي	أستاذة محاضرة صنف ب	جامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب	رئيسا
جلال مصطفاوي	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب	مشرفا، مقررا
عبد القادر معمر الدين	أستاذ محاضر صنف ب	جامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب	ممتحنا

السنة الجامعية : 2022/2021م الموافق لـ 1442–1443هـ

اللهم ارحمنا بالقرآن واجعله لنا إيمانا ونورا وهدى ورحمة.

اللهم لا تصبنا بالغرور إذا نجحنا وباليأس إذا أخفقنا وإن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا لا تأخذ منا تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ منا اعتزازنا

اللهم ثبتنا على هذا الدين

أمين

شكر وتقدير

إن الشكر أولا وأخيرا إلى رب العالمين

الذي سن لنا درب الهدى والنجاح

ثانيا الشكر والتقدير والعرفان بالجميل

إلى أستاذنا الفاضل "**مصطفاوي جلال**" الذي أفادنا بتوجيهاته وملاحظاته

القيمة فله أسمى عبارات التقدير والثناء

كما نتقدم بخالص الشكر

إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد

"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"

أهدي هذا البحث إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أجو من الله أن يرحمك ويجعل مثواك الجنة، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد

رحمة الله عليك

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعاؤها سر بحياتي ... وحنانها بلسم جراحي ... إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى من عليهم أعتمد وبوجودهم اكتسب القوة ... إلى من ذقت في كتفهم طعم السعادة ... عائلتي الكريمة (أخواني وأختاي وزوجي العزيز) ... الذين ساندوني ولا يزالون ... إلى البراعم الصغار حفظهم الله ...

إلى زملاء الدراسة ... متمنية لهم كل التوفيق والنجاح

إلى كل أساتذة معهد اللغة العربية وآدابها بعين تموشنت إلى كل النفوس الطيبة التي عرفتها

إلى من تقاسمت معي البحث ... وكانت بمثابة الأخت والرفيقة أوكيلي سارة ... وإلى كامل أفراد أسرتها

إلى كل من كان

اثرا على حياتي

عواطف

شكرا

إهداء

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي العلمي والثقافي.

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها ... إلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى من تشاركني أفراحي وآهاتي ... إلى نبع العطف والحنان إلى أجمل ابتسامة في حياتي إلى أروع امرأة في الوجود أمي الغالية

إلى من علمني أن الدنيا كفاح ... وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء ... إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي إلى أعظم وأعز رجل في الكون أبي العزيز

إلى من قاسموني رحم أمي إخوتي الأعزاء: لمياء، عبد القادر، ربيع، وزوج أختي العزيز "بومدين" ، كما أقدم إهداء خاص إلى براعم العائلة: أريج، كنزة، محمد وسيم، يانيس، ابراهيم الخليل، أمينة رزان، إسراء

إلى صديقاتي العزيزات: زهيدة خضورة، نعيمة، خالتي مباركة، كوثر، أسماء، هند

إلى أعز صديق ساندني أحزاني "هواري" وكان خير عون لي في إنجاز هذا البحث

إلى كل أساتذتي وطلبة معهد اللغة العربية وآدابها بعين تموشنت، إلى كل النفوس الطيبة التي عرفتها، إلى من تقاسمت معي البحث وكانت بمثابة الأخت والصديقة حاج علي عواطف وإلى كافة أفراد عائلتها

إلى من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع

سارة

مقدمة

عرفت الساحة الأدبية في أواخر القرن العشرين اتساعا شاملا لمفاهيم أدبية لم تكن معروفة من قبل، ومن بين هذه المفاهيم نجد القصة القصيرة التي استحوذت على اهتمام جل الأدباء والنقاد، القصة القصيرة تجربة فنية جمالية وعمل أدبي يصور حادثة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مرتبطة بتعمق القاص في النظر إليها من جوانب متعددة ليكسبها قيمة إنسانية، وكل عمل أدبي تتوفر فيه مؤشرات أساسية تساعد القارئ على الفهم والتذوق، وللقصة القصيرة خاصة دور جوهري في رسم بعض الملامح الخاصة بالعمل الإبداعي القصصي، وبعد اطلاعنا على المتن القصصي الجزائري، وقع اختيارنا على القصة (العرس جنازة) لزكرياء نوار، نحاول دراسة البنية الفنية فيها بالإضافة إلى استجلاء دلالتها الانسانية والاجتماعية وبناء على ما سبق عنونا هذه الدراسة ب:

"البناء الفني في القصة القصيرة في الجزائر –العرس جنازة لزكريا نوار أنموذجا"

سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكال التالي:

هل تجسدت الخصائص الفنية في القصة القصيرة الجزائرية عامة وفي قصة العرس جنازة لزكريا نوار خاصة؟ وهل نمت القصة القصيرة في التربة الجزائرية حقا؟ وإلى أي مدى وفق زكريا نوار في توظيف الخصائص الفنية داخل قصته؟ وقد دعتنا أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع بالذات أهمها: عشقنا للقصص القصيرة واهتمامنا وفضولنا لنجد إجابات عت تساؤلاتنا المطروحة في هذه الدراسة، ومحاولة التعريف بالخصائص الفنية في بناء القصة القصيرة الجزائري، ومحاولة تقديم قلم جزائري مبدع لا يعرفه الكثير من النقاد والمتابعين لحركة الأدب الجزائري الحديث.

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه في نظرنا مناسب للموضوع، ويتجلى الوصف في الجانب النظري من الدراسة في حين يتجلى التحليل في الجانب الإجرائي التطبيق على قصة العرس جنازة ويقع بحثنا هذا في مدخل وفصلين

وخاتمة، حيث بسطنا في المدخل المفاهيم الأساسية التي تنطوي عليها الدراسة، أما الفصل الأول والمعنون ب: القصة القصيرة المفهوم والخصائص، فتحدثنا فيه عن مفهوم القصة القصيرة خاصة عند الغرب وانتقالها إلى العرب، متتبعين خصائصها وبنيتها الفنية، وفي الفصل الثاني الموسوم، الخصائص الفنية في القصة القصيرة التي اخترناها، هذا الفصل ذو طابع تطبيقي ...، وفي الأخير ختمنا دراستنا بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث في جانبيه النظري والتطبيقي، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها.

- (تطور البنية الفنية في القصة القصيرة) لشربيط أحمد شربيط
- (فن القصة القصيرة الرشاد رشدي)
- و(بنية النص السردي) لحميد الحميداني
- (نظرية الرواية) عبد الملك مرتاض

وقد واجهتنا في إعداد بحثنا هذا جملة من العقبات والصعوبات، أهمها كثرة المراجع في الموضوع وقلة المراجع ذات الطابع التطبيقي.

وفي الأخير لم يبق لنا غير التوجه بالشكر إلى الأستاذ الفاضل مصطفاوي جلال الذي ساعدنا وأرشدنا إلى خطى سديدة لانجاز هذا البحث الأكاديمي.

✍ **حاج علي عواطف**

✍ **أوكيلي سارة**

مدخل

يعد فن القصة فنا حديثا نسبيا نشأ مع نشوء المجتمع الصناعي في أوروبا، واتخذ في الماضي شكلا من قصص المغامرات والفروسية والقصة الحديثة تختلف عن أساسيات السرد القصصي القديم وقد تطورت وأخذت عناصرها من الأدب الغربي، وانتقلت إلى الأدب العربي، وساهمت الصحافة مساهمة فعالة في نشأة القصة القصيرة وتطورها عند العرب.

1. مفهوم الفن القصصي:

القصة عموما هي عمل أدبي يصور حادثة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مترابطة، يتعمق القاص فيها تقصيتها والنظر إليها من جوانب مختلفة ليكسبها قيمة إنسانية خاصة، مع الارتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها وعرض ما يتخللها من صراع مادي ونفسي وما يكتنفها من مصاعب وعقبات على أن يكون ذلك بطريقة مشوقة تنتهي إلى غاية معينة.

ويقول "ميشال عاصي" في تعريفه للأدب القصصي: "الأدب القصصي هو الصورة عن أعمال الناس وتصرفاتهم النفسية والسلوكية في الحياة، ولكنها صورة ينقل إلينا القصاص خطوطها وأحداثها ومشاهدها، وأبطالها وما ينفعلون به، ويفعلونه بالسرد والإخبار".[1]

أما محمد يوسف نجم فيعرفها قائلا: "القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير"[2].

فالقصة إذا حكاية مصطنعة مكتوبة نثرا تستهدف إشارة الاهتمام سواء أكان ذلك بتطور حوادثها أم بتصويرها للعادات والأخلاق أو بغرابة أحداثها، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام.

[1] ميشال عاصي، الفن والأدب (بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية)، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1970، ص 150

[2] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط7، 1979، ص 09

- الرواية: وهي أكبر أنواع القصص حجما.
- القصة: وهي متوسطة الطول بين الرواية والقصيرة
- القصة القصيرة

فما المقصود بالقصة القصيرة ؟ وكيف كانت نشأتها ؟ وفيما تتمثل خصائصها البنائية الجمالية ؟

2. نشأة القصة القصيرة:

هناك اختلاف رأي بين العلماء المحدثين في نشأة القصة القصيرة العربية الحديثة فمن يتحمس لأصلها العربي ويرى أنها وليدة التراث القديم واستمرارية، ومن ينفي أن تكون هناك أية صلة بين القصة الجديدة وبين تلك الأنماط القصصية القديمة، ويراها أنها وليدة الاحتكاك بالغرب والتعرف إلى نتاجه القصصي ونقله إلى العربية ومنهم الدكتور "حامد حفني داوود" الذي يعتبر القصة القصيرة أوروبية محضة أخذناها عن الغرب مترجمين ومحاكين وفي ذلك يقول: "ويرجع تاريخ القصة القصيرة في أوروبا إلى أواسط القرن التاسع عشر، وأشهر مدارسها:

1. مدرسة ج يدي موباسان الفرنسي المتوفي سنة 1851 م، فهو أول من كتب قصة قصيرة واكتملت على يديه في الغرب.
2. مدرسة تشيخوف الروسي وقصصه تعالج شريحة من قطاع، وتسمى لمسة من الحياة ولا يشترط فيه المراحل المعرفة في القصة وهي البداية والوسط والنهاية.
3. مدرسة بلزاك وتعتمد على التحليل النفسي وهو وصف النفس البشرية والنزاعات والدوافع وتحليل أشخاص الرواية، وفي القرن العشرين ظهرت.
4. مدرسة سومرست موم
5. إميلي ديكنسون
6. أرنست هيمان وامي.[1]

وقد نشأت القصة القصيرة في مصر والمشرق العربي نتيجة ترجمة القصص الغربية ومحاكاتها، وقد مرت القصة القصيرة بثلاث مراحل لخصها "حامد حنفي داوود".

[1] حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دون طبعة، 1993 م، ص 162.

- **المرحلة الأولى:** وهي تمثل "مدرسة السفور" سنة 1915 م، ومن كتابها القصاصين "محمود عزي" وكان مديرها "عبد الحميد حمدي".
- **المرحلة الثاني:** "المدرسة الحديثة" في القصة سنة 1920 م، وكانت تضم أعضاء كثيرين منهم: "محمد تيمور، طاهر لاشين، يحي حقي"
- **المرحلة الثالثة:** مدرسة "محمود كامل المحامي" وقد أثبت الأديب "علي كامل فيضي" في بحث أدبي أطلعنا عليه بعد دراسة طويلة عكف عليها في "مجلة الشعور" أن محمود عزي هو رائد القصة القصيرة في مصر، وأنه تأثر بالقصاص الفرنسي جيدي موباسان.

ولكن نقاد القصة القصيرة ومؤرخيها يجمعون على أن "محمد تيمور" هو رائد القصة القصيرة في مصر، ومن هؤلاء "يحي حقي" في كتاباته "فجر القصة القصيرة" و"محمد تيمور" في كتاباته "قصص ومسرحيات" وعبد العزيز عبد المجيد في كتاباته "الأقصوصة في الأدب العربي الحديث" وعباس خضر في كتابه "القصة القصيرة".[1]

ومن هنا نستخلص أن القصة القصيرة ظهرت في مصر محاكاة للقصة القصيرة الغربية، و"محمود عزي" كان أول من عالج هذا الفن على صفحات محبة "السفور" ثم تلاه "محمد تيمور".

3- القصة القصيرة في الأدب الغربي:

يرجع النقاد الغربيون أصول القصة القصيرة في الأدب الغربي الحديث إلى النماذج القصصية الأولى التي ظهرت في القرن الرابع عشر بعنوان الديكامرون على يد الكاتب الإيطالي بوكاشيو جيوفياني، فقد كان يروي خبرا، ثم يشرع في تفصيله إلى أن يشد انتباه

[1] حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه، ص 163.

القارئ أو السامع إليه، وبعده صار الكتاب يركزون اهتماماتهم على واقعة مثيرة إلى أن ينهوا قصصهم بحالة واحدة من الحالات الثلاث:

- الموت
- الفراق
- الزواج

وظلت العناصر تمثل ملامح القصة القصيرة إلى أن جاء الكاتب الفرنسي غي دي موسان (1850–1893) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأعطى مفهوما أدبي للفن القصصي يغاير الواقع الحياتي الذي اهتمت القصة قبله بتصوره[1]، ولهذا يعد موسبان رائد القصة القصيرة إبداعا وتنظيرا.

ويرجع سبب إسرار القصة القصيرة إلى إيمانه الشديد بالواقعية الجديدة التي ترى أن الحياة تتكون من لحظات منفصلة، وأن دور القصة القصيرة يقتصر على تصوير حدث، من دون الاهتمام بما قبله أو بعده، وهذا هو الشكل الذي استقرت القصة القصيرة عليه.

وتعد الظروف السياسية الاجتماعية للقرن التاسع عشر إحدى العوامل الأساسية في بروز الخصائص الفنية للقصة القصيرة، فالحياة الصناعية الجديدة ترفع الإنسان للمزيد من الاكتشاف والاختراع، أدى إلى تقلص الوقت الذي كانت تتميز به حياة الفرد، وتبدل الظروف وتغيير مفاهيمك كثيرة، كان من الضروري أن يصاحب هذا التحول نغير في معمارية الفن القصصي.[2]

[1] رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط2، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ت

[2] أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 40

ويؤيد الأستاذ أحمد المديني هذا الرأي فيغزو تطور فن القصة القصية في الأدب الغربي إلى التطور الصناعي الهائل الذي قلص حجم الوقت، فصار الناس يفرون من الأعمال الأدبية الطويلة إلى القصيرة، وهكذا جاءت القصة القصيرة لشد هذه الحاجة.

4- تحديد مصطلح القصة القصيرة:

يشير مصطلح القصة القصيرة جدلا كبيرا بين النقاد والمبدعين في الدراسات النظرية، وسبب هذا الاختلاف راجع إلى شعب منابع الثقافة الأجنبية التي أخذ عنها الأدباء والنقاد العرب مصطلحاتهم، وهذا ما سأقدمه في أصل المصطلح.

أصل المصطلح:

يعثر الباحث في اللغتين الإيطالية والألمانية على التعبيرين: نوفيلا ونوفيلين، ويقابل هذين المصطلحين في اللغة الانجليزية كلمة news وتعني الأخبار الحديثة[1]، وتعني كلمة nouvelle في اللغة الفرنسية قصة، فإذا علمنا أن هذه المصطلحات كلمة (حكاية العربية) وكلمة (conte) الفرنسية، وكلمة (tale) الانجليزية تعني جميعها سرد مغامرات لا تستند على الواقع الحياتي للإنسان، وإنما على الخيال والأساطير وتهدف إلى التسلية.[2]

إن مصطلح القصة القصيرة نقل عن المصطلح الإنجليزي (short story) وعن المصطلح الفرنسي nouvelle وهما في رأينا اسمان لمصطلح واحد ومدلول واحد.

5- نشأة القصة عند العرب:

إن جذور القصة في عمودها ممتدة من أيام العرب قديما وفي أشكال القصص القرآني، وأسلوب المقامات منذ فجر النهضة العربية في عصورها الأولى، لكن نشأتها بشكلها الفني

[1] أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب الأقصى في نشأة وتطور والاتجاهات، دار العودة، بيروت، د.ت، ص 32

[2] أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب الأقصى، ص 32

المتطور ارتبطت بالقرن العشرين نتيجة احتكاك نتاجات فكرية وأدبية مع الغرب فكانت النشأة متأثرة بالقصة الأوروبية.

إن لفظة (قصة) ليست من الألفاظ الجديدة التي دخلت اللغة العربية حديثا، بل تم ذكرها في التراث الأدبي والعلمي القديم، إلا أن مدلولها المعنوي حصل فيه تغير نتيجة الاتصال بالثقافات الغربية، والأمة العربية كغيرها من الأمم عرفت منذ القدم تداول الأخبار بين أطراف بيئتها وقد حفظ لنا التراث الأدبي شؤون كثيرة عن حياة الأمم الأخرى، وفي القرآن الكريم الكثير من القصص الدينية معروضة في نسق قصصي كقصة نوح عليه السلام، وقصة إبراهيم وإسماعيل حتى أن سورة كريمة تحمل هذا العنوان (القصص) وما يميز قصص القرآن الكريم أنه جاء به لغرض ديني وهدفه الوعظ والاعتبار.[1]

على مر السنين تشبعت القصة شكلا ومضمونا، ولم يخل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الجانب القصصي "إذ يروي عنه أنه كان يروي لنسائه بعض القصص، كقصة أهل الكهف، كما كان يحبذ الاستماع إلى بعض القصص"[2] مما يمثل لنا أنها جنس أدبي قائم منذ القدم، وأنه يهدف إلى جوانب تعليمية تربوية عربية عتيقة.

ولقد تطور المبدأ القصصي في عهد بني أمية على يد الكاتب الكبير "عبد الله بن المفقع" فقد نقل نصوص من اللغة الفارسية ذات أصول هندية تتمحور حول السلطان والرعية والعدل والظلم ونشرها بين الناس تحت عنوان "كليلة ودمنة" ومن بعده تشبعت القصة شكلا ومضمونا بين النوادر والحكايات والأخبار والسير والمقامات.[3]

ويذهب بعض الباحثين والمهتمين بتاريخ الأدب العربي الحديث إلى أن جذور القصة العربي الحديثة لا ترجع إلى التراث العربي القديم وإنما تعود إلى الأدب القصصي الغربي

[1] ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مكتبة الغارابي، ط5، دمشق، 1977، ص 232

[2] محمد زعلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف في الإسكندرية، مصر، ص 23

[3] ينظر: محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف في الإسكندرية، مصر ص 66

الحديث وقد اختلفت فترات هذا التأثر بين أقطار الوطن العربي، فكانت "لمصر الأسبقية بعض الشيء في إرساء قواعد هذا الفن منذ الثلث الأول من القرن العشرين لجهود "محمد تيمور" و"المازني"[1]، ومن هنا احتضن الأدباء هذا الفن وأسهموا في شيوع القصة القصيرة.

وهناك بعض النقاد من يرى أن القصة العربية القصيرة من الفنون المستحدثة وهي فن جديد نشأ في منتصف القرن العشرين متأثرا بالأدب الغربي "القصة القصيرة ولدت في الغرب عندما قدم (إدجار آلان) الأمريكي أفضل محاولاتها المبكرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ثم أرسى دعائمها وطورها (دي موباسان) الفرنسي في النصف الثاني من ذلك القرن نفسه"[2]، لكن أخذت تتقدم وتتطور حتى تكونت لدى المبدعين العرب رؤية واضحة حول هذا الفن، وأصبحت ذات قوام مستقل، تعتمد على تجسيد الواقع العربي من أمنيات وأحاسيس.

وقع خلاف بين مؤرخي الحركة الأدبية العربية الحديثة حول أول قصة قصيرة ظهرت في الأدب العربي "فالمستشرق الروسي (كراستوكوفسكي)، والألماني (بروكلمان)، والفرنسي (هنري بيرس) يرون أن قصة "في القطار" لمحمد تيمور التي نشرت عام 1917 في جريدة "السفور" هي أول قصة بهذا المعنى الفني، ويؤيد هذا الرأي "عباس خضر" في كتابه (القصة القصيرة في مصر)، بينما يرى الدكتور "عبد المجيد عبد العزيز" في كتابه "الأقصوصة في الأدب العربي الحديث" أن قصة (سنتها الجديدة) التي نشرت عام 1914 م للكاتب اللبناني (ميخائيل نعيمة) هي أول قصة فنية في الأدب العربي"[3]، وهنالك من يجعل ريادة هذا الفن من نصيب ميخائيل نعيمة قصة (العاقل).

[1] شريبط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 3

[2] يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ص 57

[3] المرجع نفسه، ص 91

إن القصة القصيرة بصورتها الفنية في الأدب الحديث قد أخذت عن أدب العرب، ولم تنحدر عن التراث أو تتطور عن فن عربي مشابه ويعود السبب في هذا أن جميع هؤلاء الكتاب الذين يعتبرون الرواد أو الجيل الأول ضمن هذا الفن أمثال: محمد تيمور، عيسى عبيد، محمود طاهر لاشين، إبراهيم المصدري وتوفيق الحكيم، قد كانوا من ذوي الثقافة الأدبية الأوروبية، وتؤكد هذه الحقيقة بما كتبوا عن أنفسهم مثل: محمود طاهر لاشين الذي كتب قصة مسماة (الانفجار) التي اكتسبها عن (تشيكوف)[1]

استطاعت القصة القصيرة جلب الأنظار واهتمام العديد من الكتاب ويرجع الفضل في ظهورها إلى جملة من العوامل تعد من أبرز المؤثرات التي ساهمت في تطوير الكتابة القصصية خاصة القصة القصيرة التي نضجت بفضل الترجمة والصحافة، بحيث قامت الترجمة عبر التاريخ بدورها هام في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب، كانت أداة رئيسية في تحقيق النهضة، فهي عكاز التقدم والنهضة في مختلف البلدان، فهي تبني جسر ثقافي بين الحضارات من أجل قهر العزلة والإطلاع والاستفادة والتعلم بين الآداب.[2]

لم يكن أدب العربي يعرف القصة القصيرة لكنن مع حركة الترجمة ونقل الآداب الغربية إلى اللغة العربية بدأت موجة من الترجمات على يد "رفاعة رافع الطهراوي الذي يعتبر أول من ترجم قصة من أدب الغربي إلى اللغة العربية تلك القصة "تيلماك" لفتلون وذلك عام 1867 م"[3] كان المترجم هو الإنسان النبيل الذي يساهم في التواصل والتلاقي في الآداب القصصية.

ومن بين جملة الكتب التي ترجمت إلى العربية وأثرت آنذاك تأثيرا كبيرا على القصة القصيرة "أهم الكتب القصصية المنقولة عن اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، ولكن لم يصلنا منها

[1] ينظر: أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار المعارف، 1994 م، ط6، ص 35

[2] ينظر: عبد اللطيف، الترجمة في الفكر النهضوي العربي العربي، مجلة الألسن للترجمة، ج 5، 2004 م، ص 75

[3] يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ص 57

إلا القليل وأشهرها "ألف ليلة وليلة" وكتاب كليلة ودمنة"[1]، فقد كان للآداب العربية باع طويل في نقل وترجمة القصص الغربية حيث حدث تفاعل نتيجة الاطلاع على هذا المنجز من الترجمات والمترجمين التي تركت آثارها على حركة التأليف الحديثة خاصة القصة القصيرة.

قد ازداد هذا التفاعل مع صدور الصحافة وانتشار الجرائد والمجلات التي احتضنت هذا الفن وفتحت صفحتها له وأسهمت بدور كبير في شيوع تلك القصص القصيرة التي كانت من إبداع الكتاب العرب أو المترجمة بين القراء لاسترجاعهم لمتابعة القصة القصيرة التي تمركزت ونشرت حلقات مكانة مهمة في الصحافة انجذب لها جمهور القراء، فصحافة لعبت دورا كبيرا في تقديم القصة القصيرة للقراء، وانتشارها على مساحة جغرافية وثقافية واسعة فهي بمثابة الأرض التي أزهرت فيها القصة القصيرة ومن بين الصحف التي وجهت عنايتها إلى هذا الأدب: مجلات الرسالة، والمجلة الجديدة، أبولك والفجر والثقافة، وقد كانت لهذه المجلات والصحف أثرا واضحا في الأدب القصصي.[2]

[1] موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط5، 1983، ص 17

[2] يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ص 27

الفصل الأول

القصة القصيرة

1-القصة القصيرة:

القصة القصيرة فن من فنون النثر الأدبي أساسه السرد وهي شديدة الصلة بحياة الإنسان اليومية منذ فجر الحياة فلا تكاد تخلو منها حياة شعب من الشعوب سواء كانت شفاهية أو مدونة.

1-1 مفهومها

1-1-1 لغة: مادة (قصص): في لسان العرب تعني تتبع الأثر لشيء وإيراد الخبر ونقله للغير، وأيضا الجملة من الكلام.[1]

وفي قاموس المحيط "للفيروز أبادي" لها معاني كثيرة، (قصص) متفقة في معظمها مع ما ورد في لسان العرب "قصّ أثره قصّا وقصيصا تتبعه والخبر أعلمه"[2].

كما جاءت لفظة قص في دائرة المعارف "لفؤاد أفرام البستاني" بهذا المعنى: تتبع وتقصي أخبار الناس وأفعالهم شيء بعد شيء أو حادثة بعد حادثة.[3]

والقصص في اللغة العربية يعني تتبع الأثر والقصة القصيرة تعني الاعتناء بتتبع أثر اللحظات الإنسانية شديدة الأهمية منتقاة من صميم الذات، كما أنها أحدوثة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإقناع والإفادة.

وقد ورد ذكر القصة في النص القرآني في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ سورة الكهف: 64

---

[1] أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، د.ط، ج 12، 2003، مادة (قصص)، ص 102

[2] محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1952، مادة قصص.

[3] فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، 1969، مادة قصص.

وكذا قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة يوسف: 3

أي نبين لك أخبار الأمم السالفة أحسن البيان

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة القصص: 11

أي تتبعي أثره.

نرى مما سبق أنه يمكن القول إن القصة مدخرة في تاريخنا منذ الجذور الأولى للإنسانية.

1-1-2 اصطلاحا:

من عبادة الحكي خرجت القصة القصيرة فن أدبيا قائما بذاته، تعددت مفاهيمها واختلفت إلا أن المفهوم الحديث للقصة يختلف عما كانت عليه في القديم من حيث دورها وتقنياتها "القصة ليست حكاية تسرد حوادث معيشة أو حياة الفرد ولكنها محددة بأطر فنية تميزها عن بقية الفنون"[1] فهي ظاهرة وجدت منذ المجتمعات الإنسانية الأولى لتلبي حاجات المجتمعات عبر العصور وذلك لجذب انتباه القارئ.

الحقبة القصيرة هي نوع سردي يميل إلى الإيجاز والاختزال والاعتماد على خيط أو عنصر مركزي واحد تتميز بقصرها، فهي شكل نثري مستمد من حياة الناس بكل امتداداتها،

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، 1998، ص 48

تعتبر كذلك حكاية متطورة تحكي حدثا ناميا، أو موقفا متطورا، تتحرك فيه الشخصيات، وتكون على شكل شخصية بارزة كما أنها قد تروي خبرا معينا.[1]

يعد فن القص من الفنون النثرية، حديثة النشأة حظيت بمكانة واسعة واهتمام كبير في الساحة الأدبية العالمية، فهي "أقدم الأنواع الأدبية وأكثرها شيوعا وأقربها من الطبيعة البشرية)[2]، وهي من أهم الوسائل التي يلجأ إليها القاص من أجل إيصال مغزى ما للجمهور، عن طريق شخصياتها والأحداث الواقعة فيها.

لقد عرف نقاد القصة هذا الفن تعريفات شتى ونقتصر منها ما هو أقرب إلى جوهر القصة الحديثة والتي تعتبر أكثر الأنواع الأدبية حضورا في عصرنا الحديث وذلك نتيجة للوعي الأخلاقي، فهي تعبر عن فكرها وفتياتها التي تجذب القارئ إلى عالمها، فتسهل الحياة الإنسانية أمامه بعد صياغتها من جديد.[3]

القصة هي الفن الذي يعطي الواقع من نسيجه الدقيق، فقدرة القاص على إقناع القارئ بصدق وواقعية شخصياته، فهي بهذا تكون عبارة عن (أحدوثة شائعة مروية أو مكتوبة يقصد بها الاقتناع أو الإفادة، وبهذا المفهوم الدلالي فإن القصة تروي حدثا بلغة أدبية راقية عن طريق الرواية أو الكتابة ويقصد بها الإفادة، أو خلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها وتضافر أحداثها وأجوائها التخيلية والواقعية)[4]، والتي تعتبر من أهم الشروط اللازم توفرها فبدونها لا يمكننا تنمية النسيج المتحصل عليه بقصة.

[1] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص 301

[2] محمد جليل سلطان، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الاسلامي، مطبعة الترقي، د.ط، د.ت، ص 03

[3] ينظر: محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف في الإسكندرية، مصر، ص 03

[4] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1948-1985، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د.ط، 1998، ص 09

كما أن القصة يجب أن تكون ذات حركة وحياة خالية من التحليل النفسي والاجتماعي ويرى فريق من الأدباء ألا تخلو القصة من دعابة أو تهكم أو هزل أو نقد أو نكتة، فإذا توفرت هذه الشروط في الفن القصصي استطاع الكاتب أن يحافظ على نزاهة عمله الأدبي.[1]

القصة القصيرة بمفهومها العام فن أدبي منثور، يتناول أحداث لم تقع وتقوم على السرد أي متابعة الأحداث حيث لها ملامح تميزها كالشكل والمضمون كما أنها تحوي من المعاني قدرا كبيرا، وتعتبر هذه اللحظات قصيرة ومنفصلة غير خاضعة لتسلسل الزمن ولكن تحوي الماضي والحاضر والمستقبل.[2]

2-فضاء نشأة القصة القصيرة:

تعد جذور القصة في عمومها ممتدة من أيام العرب قديما وفي أشكال القصص القرآني ونمط المقامات منذ فجر النهضة العربية في عصورها الأولى، لكن نشأتها بشكلها الفني المتطور اتصلت بالقرن العشرين نتيجة احتكاك نتاجات فكرية وأدبية مع الغرب فكانت نشأة القصة القصيرة العربية متأثرة بالقصة الأوروبية أو العربية.

وقبل التطرق لمعرفة ومعالجة القصة الجزائرية القصيرة، نتعرف أولا على مسار فن القصة وأصولها الغربية، وكيفية نشأتها عند العرب:

3-بناء القصة القصيرة:

أ. الأحداث:

وهي مجموعة من الوقائع التي تدور حولها القصة وهي العنصر الرئيسي في القصة إذ يعتقد عليها في تطوير المواقف وتحريك الشخصيات وللحوادث أثر كبير في نجاح القصة

[1] ينظر:محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، مرجع سابق، ص 7-9

[2] الموسوعة الأدبية، فيصل الأحمر ونبيل داوده، دار المعرفة، الجزائر، جزء 2، ط1، 2009، ص 345

"فهو الذي يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط، وهو العصا السحرية التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة".[1]

ب. **الشخصيات:**

وهو أبطال القصة وتعتبر الشخصية هي الكائن الذي يتحرك في سياق الأحداث، وثمة نوعان متميزان من الشخصيات: الشخصية المسطحة والشخصية النامية، أما النوع الأول تبنى فيه الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة ثابتة لا تتغير، ولها فائدة في أنها تسهل عمل القصاص، وتمكنه من تقييم بنائها بلمسة واحدة، والشخصيات النامية فهي ذات أبعاد متعددة وتتكشف لنا تدريجيا خلال القصة وتتطور بتطور حوادثها، ذلك أن التطوير هو الذي يحرك الشخصيات على صفحات القصة وتسوق الحوادث الواحدة تلوى الأخرى، فهي تؤدي إلى تلك النتيجة المربحة والمقنعة.[2]

ت. **الزمان والمكان:**

تكون القصة حية إذا ارتبطت بأحوال للبيئة الشخصية، أو للمناخ السياسي أو النفسي أو العاطفي أو الإنساني بحسب مضمون القصة، فيخضع شخصياته لهذه البيئة التي تتناسب والأحداث الدائرة فيها وهي حقيقتها الزمانية أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي، وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم وأساليبهم في الحياة.[3]

ث. **الأسلوب:**

هو ما يميز كاتبا عن الآخر، فلغة القاص وأسلوبه يتغيران بتغير موضوعه كما أن الحوار هو جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة وكان من أهم الوسائل التي يعتمد

[1] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة السابقة، 1979 م، ص 31

[2] محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 36

[3] المرجع نفسه، ص 31

عليها الكاتب في رسم الشخصيات فهو مصدر المتعة الفنية في القصة وهو من أسباب حيوية السرد والحوار وسيخدم أحيانا في تطوير الحوادث وهو كما قال عنه الدكتور محمد يوسف نجم، "أسلوب القصة هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه لتحقيق أهدافه الفنية، والوسائل التي يمتلكها الكاتب هي الشخصيات والحوادث والبيئة، وتأتي بعد ذلك الخطوط الأخيرة، وهي جمع هذه الوسائل في عمل فني كامل".[1]

ج. **الفكرة:**

وهي موضوع القصة غير أن الكاتب يصوغ هذه الفكرة بطريقة فنية، فالقصة تكتب لتقرر فكرة لتنقل خلاصة تأمل أو تجربة شعورية، إن الكاتب يقوم بصيوغ الفكرة التي جردها من الحياة في إطار فني جديد، ويجسدها في أشخاص وأحداث يخرجهم من محيط الحياة العادية ليدخلهم في إطار عمله الفني، وهو القصة.

فالقصة القصيرة تصور حادثة خاصة، أو موقفا معينا أو حالة شعورية وقد تكون القصة القصيرة حدث ذو معنى إنساني أو فعل غريب يصدر عن أحد الأشخاص، يعرضه الكاتب ويكشف فيه لونا من مفارقات طبع الإنسان أو تناقضات الحياة والمجتمع.

وهذا يدل على أن "معرفتنا بالقصة القصيرة من خلال الصحافة تجعلها أمامنا أشد وضوحا بكل أبعادها، وموضوعاتها، ومختلف أساليبها"[2]، وهكذا تساعد الصحافة الباحث أن يكون بعلم بكل ما يدور في جوانب القصة القصيرة.

وما يؤكد أن الترجمة والصحافة يمثلان نقطة تحول في الحياة الثقافية والفكرية وازدهارها وتألق القصة القصيرة وإعطائها وهجا إضافيا، فاستطاع هذا الفن أن يجد له مكانة مرموقة بين الفنون الأدبية.

[1] محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 113

[2] أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار المعارف 1983، ط4، ص 15

4-القصة القصيرة الجزائرية:

4-1 نشأة القصة القصيرة الجزائرية:

تعد القصة القصيرة إحدى الألوان الأدبية التي نشأت متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي، نتيجة وضع خاص وظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية، وقد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائر فأخرت نشأة القصة.

الانعزال السياسي والثقافي التي كانت تعيشه الجزائر لم ليسمح بظهور القصة القصيرة، وقد ظهرت بين الحربين العالميتين حركات سياسية وطنية تنادي بالرجوع إلى التراث القومي كالحركة الإصلاحية ودعت إلى التمسك بالدين واللغة العربية وجاءت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي ساهمت في إزالة الغشاوة، عن أعين الناس وبدأت تنادي بإحياء اللغة العربية والثقافة الإسلامية، والسبب الرئيسي في هذا التدهور هو الاضطهاد الذي مارسه الاستعمار ضد اللغة العربية، طغيان اللغة الفرنسية.[1]

كانت الجزائر تبحث عن طريقها وعن شخصياتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها، وأدى هذا الوضع إلى تأخر الأدب وخاصة القصة، كما نتج عن ازدواجية في اللغة والأدب، وقد ظهر في الجزائر تيار غربي "التيار الغربي الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة التعريف لتعبير، فقد نشأ متأخرا مع أنه كان من المفروض أن تنشأ القصة الجزائرية الفرنسية مبكرة بالنسبة إلى القصة الجزائرية بالعربية لأن اللغة الفرنسية كانت هي اللغة السائدة في الجزائر"[2]، وذلك منذ توغل الاستعمار وسيطرت اللغة الفرنسية على التعليم والثقافة.

[1] ينظر: عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 13

[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009، ص 13

أما بالنسبة للتيار العربي "فقد ولد متأثرا بالثقافة العربية واتخذ اللغة العربية أداة لتعبير وظهر بظهور الحركة الإصلاحية"[1]، ولقد ارتبطت الحياة الأدبية بهذه الحركة وبالتالي ساهمت في ظهور القصة باللغة العربية على يد رجال الإصلاح أمثال: أحمد رضا حوحو وأبو القاسم سعد الله.

وأطلق على القصة القصيرة الجزائرية اسم الفضة الإصلاحية وتناولت القيم التي يجب أن تسود في المجتمع وضرورة التخلص من المستعمر والمناداة بالحرية.

على الرغم من القصص التي نشرت في المجلات والصحف وكانت تحمل مواضيع مختلفة، فإن الدارسون لم يستطيعوا أن يحددوا بداية لظهور القصة القصيرة في الجزائر تحديدا دقيق، وتضاربت آراء الكتاب حيث لم يتفقوا على رأي واحد يؤرخ لبداياتها فقد ذهب "عبد الملك مرتاض" إلى أن قصة "المساواة بين فرانسوا والرشيد" لمحمد سعيد الزاهري هي أول قصة جزائرية وقد أكد ذلك بقوله: إن أول محاولة قصصية عرفها النثر الحديث في الجزائر، تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثاني".[2]

أما "عبد الله خليفة الركيبة" فذهب إلى أن القصة ظهرت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن بقوله: فوجدت أن بدايتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثالث حيث ظهرت في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة والرواية والمقالة الأدبية[3]، فكانت متصلة بالتذكير والوعظ والإرشاد.

[1] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص 13-14

[2] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م، ص 162-163.

[3] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009، ص 11

بعد عرض أراد الدارسين تمكيننا إلتماس تاريخ محدد لمولد القصة الجزائرية وهو التاريخ التي نشرت فيه قصة (المساواة فرنسوا والرشيد) ل: محمد السعيد الزاهي ويمكننا أيضا أن نعده أول من بذر بذرة القصة الجزائرية العربية الحديثة، وذلك بتأليفه لمجموعة قصصية تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياه، وهو أول كتاب تطبيع له مجموعة قصصية عنوانها الإسلام عام 1367هـ/1928م ولقد تمكن أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعا من البعد الفني على قدر ما يكون فيه من البساطة والسذاجة.[1]

كما أن للقصص الشعبي تأثيره في ظهور القصة الجزائرية "يتمثل هذا التأثير فيما ظهر في القصة الجزائرية من التركيز على الحدث دون الشخصية القصصية وفي الاستشهاد بالشعر والمزج بينه وبين النثر، كما يتمثل في الاستعانة بالأساطير والخرافات للتعبير عن الواقع، وفي الحلول السهلة التي تحرص على النهاية السعيدة للقصة وعلى الصدفة والمفاجأة والفكرة الأخلاقية"[2]، فرغم كل هذه المؤثرات فالقصة في الجزائر، ظهرت أولا في أشكال بدائية ثم تطوره فيما بعد.

بعد الاستقلال ومنذ الستينات احتلت اللغة العربية الفصحى المكانة اللائقة بها وكرسها النسق وأوكل للدولة مهمة تعميم استعمالها في المجال الرسمي، وقد واكب هذا التطور القصة حيث برز إلى الساحة الأدبية العديد من الأدباء أمثال أحمد عاشور، حنفي بن عيسى، الطاهر وطار، وتوالت إصدارات الأدباء الجزائريين ولم ينتظم نشر االقصة والرواية إلا بعد صدور رواية "ريح الجنوب" ل: عبد الحميد بن هدوقة سنة 1977.[3]

[1] ينظر: محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشيرة (مجموعة قصصية)، دار الكتب، الجزائر،ط3، 1383، ص 15

[2] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1830-1974، ص 164-165

[3] محمد دافي، في تاريخية القصة القصيرة الجزائرية، ص 116

وتوالت إصدارات الكتاب الجزائريين في الثمانينات وحتى فترة التسعينات وأهم ما تميزت به هذه الفترة في كتابة القصة القصيرة هو نزوحها نحو التجريب وتحطيم الشكل التقليدي ومواكبة المشارقة في تطوير القصة.[1]

لا ننسى أن القصة القصيرة ملئت الفراغ الموجود في الأدب الجزائري إلا أن مساهماتها كانت ضئيلة ومحدودة وبالإضافة إلى عدم انتشارها بين أواسط الشعب الجزائري.

4-2 عوامل الظهور والضمور في القصة الجزائرية القصيرة:

في طريق نشأة القصة القصيرة الجزائرية صادفتها مؤثرات يراها معظم النقاد سياسية واجتماعية وثقافية انعكست عليها سلبا خاصة في نضجها الفني، لكن ذلك لم يمنع من توفر بعض الظروف التي تساعدها إيجابيا على نمو هذا الجنس الأدبي ومن بين هذه المؤثرات:

4-2-1 عوامل الضمور:

أ. **اللغة:**

تعد اللغة العربية عمودا أساسيا للنهوض بالأمة الإسلامية فهي لغة البلاد، لغة الثقافة والعلم والدين، بها يعبر الفرد عن مشاعره ولهذا تعرضت إلى محاولات الطمس والإبادة وكان الهدف من هذا النشر الخلاف والتفريق بين الشعب الجزائري ولقد "انعكس هذا سلبا على الأدب عامة وعلى القصة بصفة خاصة، ذلك أن القصة كفن أدبي تحتاج إلى لغة مرنة متطورة"[2]، متاحة لنا لنعبر عن أدق التفاصيل وأعمق المشاعر بمختلف الأشكال.

ولم يكتف المستعمر بغزو اللغة الفصحى فقط بل حتى اللهجة الدارجة فقد حرم على المسلمين استعمال لغتهم بالذات "فاللغة العربية تعتبر في الجزائر لغة أجنبية منذ عام 1830

[1] ينظر: عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط 11، 2007، ص 93

[2] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، دار الغربي للنشر والتوزيع، ص 09.

م، إنهم ما يزالون يتحدثون بها، لكنها كفت عن أن تكون لغة مكتوبة إلا بالقوة لا بالفعل"[1]، الأمر الذي دفع الشاعر "أحمد شوقي" إلى ملاحظته ضياع واندثار اللغة العربية في زيارته للجزائر وأواخر القرن الماضي.

ب. الدين:

لقد قامت الإدارة الفرنسة بعدة أفعال شنيعة من بينها مصادرة دين العرب وذلك عن طريق تعيين الأئمة والمؤذنين والمقيتين من عملائها، وتحويلها المساجد إلى كنائس، ومحاربتها للتعليم الديني، بالإضافة إلى محاولة إرغام العرب الجزائريين على اعتناق المسيحية "فاتخذ الجزائريون موقفا أكثر جرأة وحماسة، وكان الانتقاد موجها بصورة خاصة من الزاوية حيث أن العلماء استاءوا من تدخل الإدارة الفرنسية في الشؤون الإسلامية من حيث تقييد بعض الممارسات الدينية"[2]، حيث بين لنا مدى تأثير الدين في القصة القصيرة وهذا التأثر نابع من الانفصام والانسلاخ الحضاري الذي سببته السياسة الفرنسية.

ت. التقاليد:

للتقاليد تأثير كبير في الحياة الأدبية وهذا أعاق تطور الإنتاج القصصي ويتجلى هذا الجمود الفكري والعقائدي في نظرة المجتمع الجزائري للمرأة "التي كانت تعيش في وضع منغلق لا يسمح لها بالتأثير في الحياة الثقافية تأثيرا إيجابيا، لأن الحجاب المفروض عليها كان يمنعها من الاختلاط بالرجل ومنع الرجل من أن يتحدث عنها شعرا أو نثرا"[3]، بالإضافة إلى أن تعليم المرأة كان لا يؤهلها على أن تكون عنصرا إيجابيا في الحياة السياسية والاجتماعية خاصة، بل مجرد رتبة بيت صالحة، ولعل هذه النظرة المحافظة والتخوف من

[1] مخلوف عام، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1988، ص 36

[2] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1925-1967، ص 309

[3] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009، ص 27

خروج المرأة من محبسها راجع إلى الخوف عليها من الارتماء في الحضارة الغربية وتخليها عن عاداتها وتقاليدها وأخلاقها.

نظرا لأهمية المرأة في القصة، ووجودها في بيئة لا تسمح بوجود شعر الغزال، وموضوعات الحب وعلاقة بالرجل، اضطر بعض الأدباء إلى استعارة أسماء تعبر عن الخلجات الشعورية الذكورية اتجاه المرأة "أمثال: محمد بن العابد الجيلالي، الذي نشر قصته الأولى تحت اسم مستعار هو رشيد"[1]، والسبب يعود إلى أن الأدباء كانوا ينمون إلى الحركة الإصلاحية.

يفسر هذا سبب خوفهم على سمعتهم وسقوطهم في أعين أتباعهم بدليل أنه حين "ظهرت قصة "غادة أم القرى" وأهداها "أحمد حوحو" إلى المرأة الجزائرية بهذه العبارة إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب، من نعم العلم ...، من نعم الحرية ... إلى تلك المخلوق البائسة المهملة في هذا الوجود"[2]، فهاجمه الناس واعتبروا هذه القصة تحفيزا ودعوة لخروج المرأة من فوقعتها وتحريرها.

ث. النظرة التقليدية للأدب:

إن مفهوم الأدب ينحصر في الشعر ودراسته وحده دون غيره من الفنون، ثم إن الجزائر أنداك لم تنشر من أشكال التعبير إلا الشعر، ولم يكن ينظر للقصة على أنها أدب، "فكان الشعر هو الأديب والشعراء هم الأدباء، وليس أدل على هذا مما كانت تفعله جريدة البصائر عام 1937م، بل حتى عام 1955م، من تخصيصها بابا يحمل عنوان "الأدب الجزائري" ولا يتناول إلا الشعر والشعراء"[3]، واستمرت هذه النظرة إلى أن قامت الثورة فبدأت فكرة الاهتمام بالقصة لتنضج وتظهر تصور قصصية متعددة.

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 306

[2] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الأنيس السلسلة الأدبية، تحت إشراف محمد بلقايد، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 209

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتب، 1983م، ص 163

ج. ضعف النقد والتوجيه:

أثر ضعف النقد في تأخر القصة وتطورها ويعود ذلك إلى انعدام الناقد الدارس الذي يوجه القصة شكلا ومضمونا وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب القصاص كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرب.

تمحورت المحاولات النقدية في هذه الفترة حول أسباب تأخر الأدب في الجزائر دون التعرض إلى الإنتاج "ولكن مادمنا نتعرف بوجود محاولات في الأدب ضمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات تتلاءم مع المستوى الفني لإنتاجنا الأدبي"[1]، على أن هذا الرأي مبالغ فيه، إذ لا يوجد نقد منهجي يعتمد على أسس فنية.

أما القصة فقد كان الكتاب يكتفون بالدعوة إليها دون دراستها ونقدها، وقد صاحب ضعف النقد ندرة النصوص المترجمة التي لا يتجاوز عدها بضع قصص لم يكن لها أثر في الإنتاج القصصي.

ح. القصص الشعبية:

القصص الشعبية هي لون أدبي شائع في المجتمع الجزائري فهي رمز من الرموز التي تعبر عن فكرة تراثية قومية، ولها دور إنساني وتربوي وتثقيفي هام وثمين في المجتمع، "فإن القصة الشعبية الجزائرية على اختلاف مضامينها وأساليبها وأشكالها لعبت دورا واضحا في ملء الفراغ الأدبي في فترة ضعف فيها الأدب العربي كما أنها عبرت عن روح الشعبي الجزائري وتعلقه بماضيه ودفاعه عن وجوده وكيانه"[2]، إن القصص الشعبية تنبثق من ضمير الشعب ، ويعبر عن وجدانه وآماله بصدق وتعلمه التمسك بطموحه ومواجهة العقبات بشجاعة.

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 80

[2] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 130

كانت تستمد من الأساطير والخرافات، مثل "قصص ألف ليلة وليلة، وعقدوا له النايلية"[1]، وقد "تنبهت السلطة الفرنسية لما تمثله هذه القصص من خطر على كيانها وما تؤديه دورا في إيقاظ الروح الوطنية وغرس مبادئ المقاومة والثورة في نفوس الناس"[2]، فعملت فرنسا على تدوين بعض القصص الشعبية باللغة قصد تشويهها.

ولقد أثرت هذه القصص الشعبية على القصة الجزائرية القصية خاصة في الصورة القصصية التي اهتمت بالحدث دون الشخصية القصصية.

4-2-2 عوامل الظهور

أ. إحياء التراث:

عملت الحركة على إحياء التراث القومي لبعث التاريخ في صورة أدبية جديدة، فكانت تنشر في صحفها نماذج من التراث الشعبي العربي القديم والحديث وتخصص فصولا للقصص الدينية، إضافة إلى هذا كانت تدعو للاهتمام بدراسة تاريخ الجزائر قبل الاحتلال وبعده، الأمر الذي ساهم في "تأسيس نواد ثقافية وجمعيات دينية ومنظمات كشفية منها "نادي الترقي" بالعاصمة 1926م، وجمعية "إخوان الأدب" واستمرت هذه الدعوة حتى قيام الثورة فأنشأت جمعيات كثيرة منها "جمعية المزهر"، وجمعية الوتر الجزائري"[3]، والهدف من هذه الدعوة هو التمسك بالأخلاق وإحياء التراث الذي يشمل اللغة والتاريخ والدين ويشكل الأسس الجوهرية الأدبية العربية وهذا يؤدي إلى ظهور القصة القصيرة.

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 45

[2] مجاهد محمد، حكايات الشعبية، كنوز لنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 06

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 20-21

ب. الاتصال بالمشرق والمغرب:

إن اتصال الجزائر بالمشرق وتبادل التأثير بينهما هو محور التقدم في ثقافة الأدب رغم الاستعمار الذي عمل على قطع العلاقة واتصال الجزائريين مع أشقائهم العرب سياسيا وثقافيا، لكن ظلت تسعى لتوطيد صلتها بالمشرق، "ولا شك أن لقاء شكيب أرسلان بالجزائريين في أوروبا، وأفكاره العربية أثرت في هذه الصلة ونمتها"[1]، رغم الحاجز الذي وضعه الاستعمار، إلا أن الأدباء ابتكروا أساليب للدفاع عن حقهم.

تواصل الأدباء الجزائريين مع المشرق العربي بمختلف الطرق "منها رحلات المشارقة إلى الجزائر مثلا محمد عبده وأحمد شوقي ورحلات الشخصيات الجزائرية إلى المشرق ومنهم حمدان الونيسي"[2] فاستطاعوا الأدباء الجزائريين أن يكونوا سباقين إلى الاغتراف من الثقافة العربية المشرقية.

يظهر من هذا أن الصلة بين الجزائر والمشرق العربي أفادت الأدب، وتوفرت الكتابات القصصية على عكس علاقتها بالغرب، "إذ كان لقاء الجزائر بأوروبا قبل الاحتلال لقاء أساسه التجارة والمعاملات الرسمية"[3]، فلم تحتاج الجزائر إلى الثقافة الغربية خوفا من ضياع الهوية الوطنية.

ت. الصحافة والمتلقي:

كان للصحافة الجزائرية أثر بالغ الأهمية في إيقاظ الشعب الجزائري وإخراجه من صمته، وساهمت في تحريك الجهود الفكري، فقد أدت دورا فعالا في الحياة الفكرية والثقافية معا، على الرغم من سياسة الاستعمار، بل سعت لإسماع صوتها خارج حدود الجزائر، من

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 30

[2] عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر، التأثير والتأثر، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1981، ص 147-148

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المرجع نفسه، ص 166

أجل إظهار مأساة أبنائها، فضلا عن صوت الصحافة المحلية، كجريدة "المبشر التي صدرت عام 1847م، كثالث جريدة معربة على مستوى العالم العربي"[1] لكنها لم تكن إلا دعاية للحكم الاستعماري الفرنسي.

ظل صوت الصحافة يختفي ويظهر بسبب مؤسسيها وموقف الاستعمار "لقد كانت الإدارة الحاكمة تساورها الشكوك في أن الصحافة الإسلامية العربية تقوم بحملة شبه صريحة ضد الوجود الفرنسي"[2] وظهرت الصحف ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية.

ظهرت صحيفة المجاهد التي لم تكرس لتواجد النص القصصي إلا قبيل الاستقلال بحجم ضئيل كما إنها اهتمت بالأسلوب القصصي كصحف جمعية العلماء مثل جريدة البصائر 1947.[3]

كما أن غياب القارئ يعود إلى نتيجة ظروف قاسية كتدهور الحالة الاجتماعية الجزائرية ومحاربة الصحافة والأمية التي أنتجتها فرنسا في الجزائر كي يظل متخلفا.

ث. الثورة:

لا يمكننا التغافل عن العامل القوي الذي دفع بالأدباء إلى كتابة القصة القصيرة وهو عامل الثورة الذي كان لها تأثير في السياسة والثقافة، "فلما جاء الله بالثورة الجزائرية العظيمة فاندلع أوراها في نوفمبر من سنة 1954م"[4] فكانت الفرصة هنا فآخذو يقرؤون القوم دون أن يكتبوا، فأنشأت طائفة من هؤلاء المثقفين المهاجرين يعالجون القصة بدافع التعرف بالثورة الجزائرية قبل كل شيء.

[1] مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1988م، ص 45

[2] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1925-1967، ص 32

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ ثقافي، ج10،دار البصائر، الجزائر 1954-1962، 2008، ص 197

[4] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائر المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990، ص 07

فقد فتحت الثورة مجالا أرحب لكتابة القصة القصيرة وساعدت على التخلص من المواضيع القديمة، فظهرت موضوعات جديدة تتحدث عن الثورة والحرب وآثارهما على الشعب الجزائري وعن الحرية والاستقلال.

4-3 تطور القصة الجزائرية القصيرة

قبل أن تصل القصة القصيرة الجزائرية مرحلة نضجها الفني، مرت بمرحلتين فنيتين هامتين يصعب الفصل بينهما هما، المقال القصصي والصورة القصصية.

أ. المقال القصصي:

يعد المقال القصصي نقطة البداية التي انطلقت منها القصة الجزائرية القصيرة، ولقد "تميز لدى ظهوره بكونه مزيجا من عدة أنواع أدبية كالمقامة والرواية والمقال الأدبي، وبأنه تأثر بشكل مباشر بالمقال الديني الذي عرف ازدهارا كبيرا على يد رجال الحركة الإصلاحية مثل: ابن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي"[1]، كان الدافع إليه خدمة للحركة الإصلاحية والدفاع عن أفكارها ومبادئها.

كانت شخصيات هذه المرحلة تأخذ بعدا واحدا، أي أنها إذا كانت تنتمي إلى بيئة إصلاحية، فهي شخصية طيبة وفاضلة، أما إذا انتسب إلى بيئة أخرى خاصة رجال الطرق فهي شخصية شريرة.[2]

عرف المقال القصصي تطور على مستوى المضمون والشكل "وكان تطوره بصورة أوضح من حيث المضمون فأخذ ينتقد مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة والتقاليد البالية، التي تعوق تطور المجتمع، كما أخذ ليشرح مزايا الحضارة العربية الإسلامية بالمقارنة بينها وبين حضارة العرب المادية وتطور أيضا من جهة الشكل والأسلوب واللغة بحيث أصبح

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، ص 49

[2] عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ص 157

الحوار هو التسمية الغالبة عليه"[1]، وفي هذه المرحلة تميزت المقالات القصصية، بتحررها من المفردات الصعبة وكان أسلوبها أكثر مرونة وحيوية.

وبالتالي فالقصة القصيرة أخذت شكل المقال القصصي في بداية تطورها حيث برزت في الحركة الأدبية والفكرية.

ب. الصورة القصصية:

الصورة القصصية هي البداية الحقيقية للقصة القصيرة الجزائري، "فقد ظهرت في المرحلة التي نشأ فيها المقال القصصي وذلك في كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير لمحمد السعيد الزاهري، وأول صورة قصصية خلال المرحلة الأولى هي صورة "عائشة" التي تصدرت مواد ذلك الكتاب"[2]، وقد مرت أثناء نشأتها بمرحلتين يمكننا التفريق بينهما.

فالمرحلة الأولى والتي تمثلت قبل الحرب العالمية الأولى كانت جد قليلة، بينما المرحلة الثانية التي يبدأ بجريدة البصائر عام 1947، فقد حدث لها مثلما حدث للمقال القصصي فاتسع نطاقها ومارس كتاباتها الكثيرون.[3]

اتخذت الصورة القصصية بعد الحرب العالمية مواقف واضحة في المجال الاجتماعي والسياسي وركزت على ثلاث محاور:

1-رسم الشخصية الكاريكاتورية ويتضح ذلك من خلال وصفها وتحديد تصرفاتها وإشاراتها التي تعرض السخرية من مواقفها وأعمالها.

2-الإلحاح على فكرة نقد المجتمع وعاداته وتقاليده ونقد الاستعمار ومخلفاته وتكاد الشخصية في هذا المحور تختفي بسبب التركيز على تصوير الحدث القصصي.

[1] عبد الله الركبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 167

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، ص 91

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 196

3-وصف الطبيعة والحب وغيرهما من الموضوعات الرومانسية، وهنا تنعدم الشخصية بسبب التركيز الشديد على وصف الطبيعة ومظاهرها.[1]

فلقد قامت الصورة القصصية بدورها اتجاه القصة القصيرة وإحياءها عند الأدباء تعد شكل من أشكالها على رغم من عدم نضوجها.

4-5 أعلام القصة القصيرة الجزائرية

يصعب ذكر كل التجارب القصصية في هذا الميدان لكثرة الأسماء، لذا أشرنا إلى أهم كتاب وأعلام القصة القصيرة الجزائرية الذين كان لهم دورا مهما في بعث الحركة الأدبية بعدما كانت جامدة حيث أثروا على الساحة الأدبية بمقالتهم الاجتماعية والسياسية والدينية ومن بين هؤلاء الكتاب: محمد السعيد الزاهري، أحمد بن عاشور، محمد بن عابد الجيلالي.

1. محمد بن عابد الجيلالي:

يعد من أوائل كتاب القصة في الجزائر له اشتغال بالصحافة، ولد بقرية أولاد جلال قرب بسكرة، ودرس على والده ثم على عبد الحميد بن باديس، اشتغل في مدارس جمعية العلماء المسلمين.[2]

بذل محمد بن عابد الجلالي جهودا في تثبيت تقاليد الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر فقد شرع "بنشر قصته الأولى تحت اسم مستعار هو "الرشيد" التي ظهرت على صفحات الشهاب في عام 1935م"[3]

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 119

[2] عادل نويهمن، معجم الأعلام من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ-1980م، ص 115

[3] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص 306

بلغ عدد قصصه المنشورة سبعا حملتها جريدة الشهاب حسب الترتيب التالي:

1. في القطار عدد يناير 1935م
2. السعادة البتراء، عدد يونيو 1935م
3. الصائد في الفخ، عدد يونيو 1935م
4. أعني على الهدم أعينك على البناء، يونيو 1935م
5. غشت، تموز 1935م
6. بعد الملاقاة، فبراير 1936م
7. على صوت البدال، يناير 1937م.[1]

اعتمد "الجلالي" في قصته "صائد الفخ" و"السعادة البتراء" على الحبك القصصي، ولهما موضوع واحد يتضمنان إلا القليل من الوعظ والإرشاد، في القصة الأولى يروي الكاتب قصة حب بين شاب وفتاة جزائريين تنتهي بزواجهما، حيث يقدم الجلالي بعض التعقيبات على أوضاع الجزائريين في ظل حكامهم الأجانب، كما يعبر عن آراءه الشخصية، أما القصة الثانية عالجت الصورة القصصية قضايا مختلفة كقضية الزواج المتكافئ، كما أعطت صورة للحالة الاجتماعية التي كثرت فيها البطالة.[2]

عالج "الجلالي" في هذه القصص موضوعات جديدة تعد محظورة على الأدباء والكاتب في عهده بالإضافة إلى تناوله مشاكل اقتصادية واجتماعية في الجزائر ويكاد النقاد يجمعون على تمييز موضوعاته وأسلوبه الفني الجديد، وهذا ما دفع العديد منهم إلى عده رائد الفن القصصي في الأدب الجزائري الحديث، فلقد اعتبر الجلالي "رائد في مجال القصة القصيرة

[1] علي مرجوم، الأديب الثائر، محمد بن عايد الجلالي (مقال) مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ع 19، ص 74

[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص 84

العربية، من حيث جودة كتاباته وعمق تفكيره وروحه النقدية ومرحه وموقفه الجريء إزاء السلطات الفرنسية والمجتمع الجزائري التقليدي".[1]

2. محمد السعيد الزاهري:

يعد السعيد الزاهري بن البشري بن علي بن ناجي ولد عام 1317هـ-1899م، في قرية لبانة بالزاب الشرقية بسكرة، وفيها استهل تعلمه على أيدي كوكبة من العلماء يأتي على رأسهم جده لأبيه الشيخ "علي بن ناجي" وعمه "عبد الرحيم بن ناجي" والشيخ محمد بن ناجي، ثم الشيخ "عبد الحميد بن باديس" لينهل العلم على يديه، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس للدراسة.[2]

يعد من ألمع الشخصيات في تاريخ الجزائر، ومن أبرز أعلامها بحيث امتد نشاطه الأدبي وطنيا وعربيا، وتميز دون غيره بقلم شيال وطرح جريء لمختلف المواضيع وهو شاعر وصحفي وكاتب من رجال الحركة الإصلاحية، كان ناقدا وهاجما على البدع "حيث عالج المقال الإصلاحي وبعض المواضيع القومية، أصدر جريدة الجزائر سنة 1925م والبرق سنة 1927م والوفاق سنة 1938م، والمغرب العربي سنة 1947م، وله مقالات كثيرة في صحف المشرق لا سيما الرسالة والمقتطف والفتح، ومن أثاره الإسلام في حاجة إلى دعاية والتبشير"[3].

يعد محمد السعيد الزاهري أول كاتب جزائري حاول كتابة القصة القصيرة باللغة العربية فقد نشر قصة بعنوان "فرانسوا والرشيد" التي نشرها في العدد الثاني من جريدة الجزائر عام 1925"[4] تدور أحداثها حول طفلين أحدهما الطفل الجزائري الرشيد والفرنسي فرنسوا يكبران

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص 306

[2] جريدة البصائر، ع:480، صدرت في 16-11 جانفي 2017

[3] عبد الكريم طبيش، أدي المقاومة عند محمد السعيد الزاهري، من خلال جريدة البرق، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، 2006-2007، ص 64

[4] أحمد طال، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي والقصة القصيرة، دار الغريب للنشر والتوزيع، ص 10

معا ويتعلمان في مدرسة واحدة مبادئ الثورة الفرنسية (الحرية، العدل، والمساواة)، فيؤمن بها الرشيد لكنه يصطدم بجدار الواقع عند التحاق فرانسوا بالعسكرية الفرنسية، بينما بقي هو جنديا بسيطا، وقد أحدثت هذه القصة أثرا بليغا في المثقفين والقراء حين نشرها فتعاطفوا وتضامنوا مع بطلها إلى درجة جريدة المنتدى نظمت مسابقة أدبية لرثاء شخصية الرسيد الذي شارك فيها العديد من الشعراء أمثال محمد العيد آل خليفة.[1]

3. أحمد بن عاشور:

هو من أبرز الكتاب في مجال الأدب الجزائري له دراسات كثيرة أبدع في مجالات مختلفة منها ميدان القصة القصيرة، "فتمحورت قصته حول الموضوعات الإصلاحية مثل قصة الإدماج، المرأة الجزائرية، الانحراف الديني، الشعوذة والدجل والزواج بالأجانب .... وغيرها من الموضوعات الاجتماعي، وقد ألف أكثر من مائة قصة قصيرة من سنة 1940م إلى سنة 1956م"[2]، فالبطل في هذه القصص يقوم بأدوار غريبة فيقدم على الخيانة والشعوذة وبيع الضمير، واستغلال البسطاء والأميين، والقصص التي تمثل هذه المرحلة.

فهذه القصص تجسد مثال للبطل الأرضي الذي لا يهمه إلا إشباع غرائزه الدنيوية بما فيها من أنانية ولو أدى بذلك إلى التضحية بالوطن والدين.

[1] أحمد طال، الأدب الجزائري الحديث، ص 10

[2] المرجع نفسه، ص 11

الفصل الثاني

العناصر الفنية في قصة العرس جنازة

لزكريا نوار

1. لمحة حول حياة الكاتب زكريا نوار:

زكريا نوار من مواليد 1974/07/27م بالوادي خرج المعهد التكنولوجي للتربية أستاذ للغة العربية لتعليم المتوسط 1997م، ومتحصل على شهادة علم النفس المدرسي سنة 2010م، بالإضافة إلى شهادة الدراسات التطبيقية محاسبة سنة 2004م.

وهو حاليا يعمل مدير متوسط ببلدية قمار ولاية الوادي.

ومن أعماله نذكر:

- أنين المدنية 2007م، بمجموعة قصصية (إنتاج مشترك)
- عزف لفجر آتي 2007م، ديوان الشعر (إنتاج مشترك) والمنتجان عن رابطة الفكر والإبداع لولاية الوادي.
- الشمس تشرق من القلوب 2012 وهي مجموعة وقصصية عن مديرية الثقافة تضم العديد من القصص الواقعية بالإضافة إلى أشرعت في النقد الانطباعي 2015م عن مديرية الثقافية بالوادي، وقد كتب بعنوان "في المهب" عن دار الهدى 2015م
- ألم آية وهي مجموعة قصصية عن دار الثقافة لولاية الوادي 2017م.

وكتب مجموعة من المقالات في الجرائد نذكر منها: المجاهد الأسبوعي، التحرير، التجديد.

وله أيضا مواقع إلكترونية كأصوات الشمال وأكاديمية الفينيق .

حاورنا صاحب القصة التي قمنا بدراستها وتحليلها وهي قصة العرس الجنازة لزكريا نوار تواصلنا معه على الساعة الخامسة مساءا، عن طريق وسيلة التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) وذكر لنا أن قصته كتبت تلقائيا دون خلفيات سابقة، وهي قصة واقعية حدثت في منطقة الوادي وكان الكاتب حاضرا في هذه الأحداث ووقعت أمام عينيه.

في قصة "حجاج في المقهى" فيعطي "أحمد بن عاشور" الأولوية للمجهودات والأنشطة الوطنية في أفضليتها على الحج، وعبر في قصة (الرحلات والدب الأبيض) إلى ضرورة إيقاظ الشعب الذي يحتاج إلى من يفتح فيه روح المقاومة،[1] فهدف الكاتب من هذه الصور السبعة لأبطال قصصه، لفت انتباه المجتمع إلى هؤلاء الشخصيات في الحثيثة الذين يتميزون باللامبالاة، فيقضي على المجتمع الوعد والإرشاد.

يمكن القول في نهاية هذا الجزء إن تجارب كتاب هذه المرحلة كزاهري والجلالي وابن عاشور لم ترقب فنيا إلى مستوى القصة القصيرة رغم محاولات كثيرة التي كتبها بعضهم خصوصا أحمد بن عاشور، ويدل قصور بعض هذه التجارب ضعف اطلاع الكتاب على أصول هذا الفن القصصي.

2. بنية الشخصيات في القصة العرس الجنازة:

لقد تعددت الشخصيات في القصة "العرس الجنازة" بتعدد أدوارها ومهما حسب زمان ومكان معين.

أ. شخصية الحاج العيد:

يعتبر شخصية رئيسية أتبث حضوره بجملة من الأدوار فكان الأب المثالي للعروسين وزوج والأخ، ويد المساعدة التي ساعدت الفقراء "فقدوا الأب الحاني والأخ البار والزوج الذي لا يمل مساعدة الآخرين"[2]، حيث جعله الكاتب يتطور مع تطور الأحداث في القصة ففي كل عمل قصصي يحتوي على شخصية رئيسية وهي بطلة القصة، وقد تكون البطولة مقسمة بين شخصين يساعدان في تطوير الحدث داخل القصة بحيث تعددت أدوارهما.

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص 314

[2] زكريا نوار، العرس الجنازة، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، سنة 2012م، ص 30

ب. شخصية العريسين:

تعد من الشخصيات المهمة في القصة بحيث تعددت أدوارهما في بداية االقصة العريسين اللذان كانا يحضرا كلفة عقد قرانهما مع ابنتي عمهما علي، حيث قال الكاتب: "الفرحتان اليوم أربعة لأن العروستين هما ابنتا عم العريسين فالأخوان تزوجا الأختين"[1] وكان اليوم جميل والفرحة نعمة وفي وسطهما كان ولدان اللذان صدما بموت والدهما يوم عرسهما "حثا العروسين على ركبتهما راجيين مذهولين، خرجت كلمات مرتعشة من فم محمد اللهم أجرنا في مصيبتنا ... أما صالح لم يتمالك نفسه وبكى كالأطفال"[2]، وكانت الصدمة كبيرة عليهما حيث تحول عرسهما إلى جنازة لوالدهما.

وأما في نهاية القصة فتحول دورهما إلى والدان لمولودان وقد سميا على اسم جدهما الحاج العيد، ليذكران العائلة إذ حالوا التناسي في قول الكاتب "سيجدون من سيذكرهما به لو حاولا التناسي ...."[3].

ت. شخصية الإمام:

هو شخصية بارزة ورئيسية في القصة حيث تعددت مهامه من إمام مسجد وحضر لزفاف إلى إمام يأثم لجنازة الوالد في قوله: "أيها الناس فقدنا أخانا بل أبانا العزيز علينا جميعا اسألوا الله الثبات فإنه الآن يسأل كما أخبرنا بذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام"[4] إلى إمام ينهى عن دوام الحزن على الميت لأكثر من ثلاثة أيام إلا لزوجته أربعة أشهر وعشرا[5]، فقد كان له دور مهم وواضح في تنامي الأحداث داخل القصة.

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة ، ص 28

[2] المرجع نفسه ، ص 28-29

[3] المرجع السابق نفسه، ص 31

[4] زكريا نوار، العرس الجنازة، المرجع السابق، ص 30

[5] المرجع نفسه، ص 30

ث. **شخصية عروستين:** هي من الشخصيات الرئيسية في حدث العرس ولكن القاصي لم يذكرهما كثيرا، بحيث تم عقد قرانهما مع ابني عمهما الحاج العيد.

ج. **شخصية علي:** شخصية بسيطة جدا وهو أخذ الحاج العيد وأب "ميمونة" و"عائشة" لم يذكره الكاتب كثيرا ذكره في مراسيم عقد القران فقط.

ح. **شخصية العيد بن محمد والعيد بن صالح:**وهما الطفلان اللذان سميا على جدهما الذي توفي في حفلة قران أبويهما تخليدا له.

وقد ذكر زكرياء نوار بعض الشخصيات الثانوية وقد استعان بها لخدمة شخصيات الرئيسية في قصته ونذكر منها:

خ. **شخصية الشباب:**

انحصرت مهمتهم في مساعدة العريسين في حفل زفافهم بحيث ساعدوهم في شراء البذلة، وأخذوهما إلى الحلاق ثم إلى الحمام لتطيب والتحضر لعقد القران ثم قام الشباب بتقديم الحلويات في قول الكاتب "طاف الشباب بالحلويات الشرقية والغربية على الحاضرين ووضعت في الوسط طاولة عليها ما لذ وطاب من الحلويات الشرقية والغربية والمشروبات ..."[1] ولم يقم الكاتب بتكرار ذكرهم في وسط القصة فقد انحصر دورهم في تنمية حدث الزواج العريسين فقط.

د. **شخصيات الأطفال والنساء:**

وهم من الشخصيات البسيطة في القصة وتمثل دور الأطفال في إيصال خبر أنه تم عقد القران إلى النساء الحاضرات إلى العرس "ينطلق الأطفال إلى بيت النساء يصيحون بأعلى أصواتهم وهو يجرون"[2].

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، مديرية الثقافة لولاية الوادي، المرجع السابق، ص 27

[2] المرجع نفسه، ص 28

ودور النساء تمثل في التعبير عن الفرحة بأدائهم بزغاريت متواصلة وصلت إلى آخر الشارع.

وهناك أيضا شخصية الأم ولكن لم يذكرها الكاتب كثيرا في القصة ذكرها في بداية القصة بقوله: "إنهم يعرفون واجب القائد الأركسترا للمحافظة على تناسق النغمات في البيت"[1]، حيث وصفها بأنها ملكة بالتاج يوم زفاف ولديها وذكرها أيضا في نهاية القصة عندما طلبت من ولديها أن يذهبا إلى المستشفى ويحضران حفيديها لكي ترى وجه زوجها الحاج العيد في عينهما، فهي الأم والجدة الحنونة في القصة.

3. بنية الزمان والمكان في القصة العرس الجنازة:

أ- الزمان:

الزمن من أهم بنيات النص الأدبي لأنه يضبط أحداث القصة في حقبة زمنية محددة من الحياة يقول عبد القادر بن سالم: "الزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وخير كل فعل، وخير كل حركة وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل المجردات وكل وجوه حركاتها"[2] بمعنى أن الزمن هو الذي يشكل إطارات الموجودة في الحياة.

كما يشير عبد المالك مرتاض "إلا أنه يستحيل أن يفلت أو شيء ما، وتفكير ما أو حركة تسلط الزمنية"[3].

استعمل زكرياء نوار في كتابته لقصته أزمنة وأوقات مختلفة ساعدت القارئ على معرفة الزمن الذي وقعت فيه القصة.

---

[1] المرجع السابق، ص 27

[2] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، ص 75

[3] عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية، ص 121

إن القصة وقعت في فصل الشتاء ولكن جاء اليوم صافي وجميل كأنه فصل الربيع في قول الكاتب: "يا له من يوم جميل حتى الشمس لم تشرق كما هي في العادة إنها شديدة الصفاء ...الهواء نسيم عليل يلاعب الشعر الناعم ويتغزل في الخدود".[1]

وانحصرت عناصر الزمن في الصباح، الظهر، العصر، ثلاثة أيام، الليل، أمس ...إلخ وسنرصد هذه الأزمنة في أمثلة من القصة نفسها "من الصباح الباكر تحضر رفقة العروسين ... فإن لديهم برنامج حافل اليوم ..."[2] فهذا دليل على أن حدث (العرس) فقد وقع في الصباح وذكر الكاتب زمن الظهر والعصر في قوله: "يؤدون صلاة الظهر جماعة في البيت، يرتدي العريسان جبتين جديدتين تحضير للذهاب إلى المسجد لأداء صلاة العصر وبعدها يتم عقد الجماعة...[3]

استعمل الكاتب زمن الظهر والعصرين للقارئ أن عقد القران بين العروسين والعروستين ثم بعد أداء صلاة العصر في المسجد استعمل الكاتب مدة زمنية حضرها في ثلاثة أيام في قوله "إن الشارع ينهي عن الحزن على الميت لأكثر من ثلاثة أيام ..."[4] وكان هدفه تذكير القارئ بما جاء به الدين الإسلامي من تعاليم تنهى الحزن على الميت لأكثر من ثلاثة أيام إلا لزوجته فتكون مدة حزنها أربعة أشهر عشرا وعليها التزام هذه المدة.

كما وظف زمن الليل في قوله: "هذه الليلة يدخل الأزواج بزوجاتهم"[5] وقد نوع زكرياء في توظيف الأزمنة من ليل ونهار ...إلخ

وكان هدفه هو جلب انتباه القارئ وترك بداخله انفعال بالرغبة في المواصلة والاكتشاف فانعدام الزمن الذي يحمد وقوع الحدث في القصة تنعدم الأحاسيس والثغور لدى القارئ.

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، ص 27

[2] زكريا نوار، العرس الجنازة، ، ص 27

[3] المرجع نفسه، ص 27

[4] المرجع السابق نفسه، ص 30

[5] المرجع نفسه، ص 31

ب- **المكان:**

يعتبر المكان محورا أساسيا في القصة، فهو الحيز الطبيعي الذي يقع الحدث فيه وتترك الشخصيات في مجاله، لذا وجب على الراوي أن يوليه الدقة نفسها التي يستخدمها عن تشكيلة لزمان والشخصية في القصة "إن الإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به الشيء، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام دث ما ذلك لأنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث"[1] بمعنى أن لا وجود للحدث بغياب المكان.

جسد زكرياء نوار مجموعة من الأمكنة بين المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين كل مكان وآخر تختبئ دلالة لغوية تعطي للنص ذوقا وإيقاع فني، فالأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة مغلقة في القصة فيها الضيق والمنغلق والمتسع والمفتوح والمرتفع المنخفض ...إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى القصة وصارت عنصرا من عناصرها"[2] من هذا القول سنحاول عرض بعض الأماكن المفتوحة والمغلقة التي يطرأ إليها الكاتب في قصته.

ت. الأماكن المغلقة:

- **البيت:** هو من الأمكنة المغلقة يعتبر المكان الأول الذي تبث في الشخصية فرحها، فهو يمثل الاستقرار بحيث فإنك إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان، فالبيوت تعبر عن أصحابها وهي تفعل الجو في نفوس الآخرين الذين يتوجب عليهم أن يعيشون فيه[3] ومن هنا ندرك أهمية العلاقة بين البيت والشخصية.

[1] حسن بحراوي، نبية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 30

[2] أوريد عبود، المكان في االقصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 12

[3] المرجع نفسه، ص 36

فالكاتب وظف البيت كمكان أساسي الذي وقع فيه الحدث (العرس) في قوله: "لم ينام البتة الحركات معشرة في المنزل عمل دءوب وحركة مستمرة، لا نهاية ..."[1] وهذا دليل على كثرة الحركة بمناسبة عرس الولدين.

كما ذكره أيضا في موت الحاج العيد بحيث كان مصدر الصراخ والنجيب والضجيج سماع خبر وفاته يوم عرس ولديه بقوله: "سرى الخبر كالبرق إلى بيت النساء لتدوي مدافع النحيب والصراخ ... فضج البيت بالنائحات"[2].

- **المقبرة:** تمثل مكان مغلق بحيث وظفها الكاتب كمكان لتوديع الحاج العيد "في صباح كئيب دامع اجتمع الناس في المقبرة ليودعوا الحاج العيد، وليلقوا عليه النظرة الأخيرة..."[3]

وهي المكان الذي اجتمع فيه أهل القرية وأصحاب الفقيد وأولاده وجيرانه لدفنه ورد التراب عليه، فهناك من الناس من دمع أعينهم حزنا منهم لفقدانهم الأخ البار والأب الحنون، الذي لا يمل المساعدة إنهم يعرفون أنهم فقدوا الأب الحاني والرجل الذي لا يمل مساعدة الآخرين"[4] وهذا ما جعل منه رجل مثالي بأخلاقه وحبه لمساعدة الآخرين.

- **المستشفى:** نجد الكاتب استعمل المستشفى كمكان مغلق ولد فيه حفيدي الحاج العيد وهما اللذان يحملان اسمه تخليدا لذكراه بقوله: "اليوم ستحضران زوجاتكما من المستشفى... وحذار في حمل الوالدين ..."[5]

إن توظيف القاص للمكان مفتوح ولكنه بطريقة مباشرة بحيث ذكر السيارة، استعملها كمكان مفتوح ولكنه لم يهتم بتقديم معالم هذا المكان الذي قام العريسين بإحضار العروستين،

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، ص 28
[2] زكريا نوار، العرس الجنازة، ص 29
[3] المصدر نفسه، ص 30
[4] المصدر السابق، ص 30
[5] المضدر السابق نفسه، ص 28

والمولودين والغاية من ذكر هذا المكان هو تصوير حدث إظهار حفيدي الحاج العيد إلى المنزل بقوله "... هيا السيارة لإحضارهما ..."[1]

وبهذا استطاع زكريا نوار توظيف المكان توظيفا فنيا وجماليا يعطي القصة مكان تجري فيه الأحداث تتحرك فيه الشخصيات لخلق ترابط مكونات القصة القصيرة.

المبحث الرابع: بنية الأسلوب في قصة العرس الجنازة لزكريا نوار لقد نوع زكريا نوار بين الأساليب في قصة من سدر وحواء ووصفا

1. السرد:

بحيث قام بتدقيق في السرد لذكره تفاصيل دقيقة وكأن القارئ عاشها في الواقع في قوله: "من الصباح الباكر تحضر رفقة العريسين فإنه لديهم برنامج حافل.

"تم الذهاب إلى الحلاق، ثم الحمام بهذا تنتهي الصبيحة"[2].

وقوله أيضا في ساحة المسجد الخارجي التف الناس

حلقات واحدة تحتوي الأخرى، وفي الوسط جلس الإخوان

ومعهما الإمام لتبدأ مراسيم الخطبة والعقد ...[3] .

افتتح الإمام بالحمد الله والثناء عليه

وقوله أيضا: "في هاته اللحظة ينطلق الأطفال إلى البيت النساء يصيحون بأعلى أصواتهم وهم يجرون ..."[4].

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، ص 31

[2] المصدر نفسه ، ص 27

[3] المصدر السابق ، ص 27

[4] المصدر السابق نفسه، ص 29

تدفع الناس مباركة للأب قبل الزواج، مبارك يا الحاج مبارك"[1] .

بحيث قام يسرد حدث العرس بتفاصيل من فرح وزغاريد وحلويات وغيها وقام أيضا بسرد حدث موت الحاج العيد في قوله: "تقدموا منه ... جسوه نظروا ما به ... وإذا بإمام المسجد يشق الحيرة ويخرج الناس منها ... لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون ..."[2]

"سرى الخبر كالبرق إلى البيت النساء لتدوي مدافع النحيب والصراخ وضج البيت بالنائحات: من لنا بعدك يا لعيد"

من لزوجتك .... من لإخوانك"[3]

في الصباح كئيب دامع اجتمع الناس في المقبرة ليدعوا الحاج العيد ويلقوا عليه النظرة الأخيرة، تدافع الناس على باب المقبرة ..."[4]

مرت ثلاثة أيام على الوفات والناس مازالوا يتقاطعون على أصل العقيد تعزية لهم ... فتمهلوا قليلا ولا تغادروا"[5]

في الصباح جاء ولد إلى البيت الجنازة ...[6]

كل هذه التعابير والجمل تجعل القارئ يتخيل أحداث التي وقعت في الجنازة وكأنه عاشها بتفاصيلها المؤلمة.

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، ص 29

[2] المصدر نفسه، ص 29

[3] المصدر السابق،ص 29

[4] المصدر السابق نفسه ، ص 29

[5] زكريا نوار، العرس الجنازة ، ص 30

[6] المصدر نفسه ، ص 30

وقال أيضا:

"اليوم ستحضران زوجاتكما من المستشفى لقد أخبرنا الطبيب أمس أنهما تستطيعان الخروج اليوم وحذاري في حمل الولدين فإنهما لا يتحملان النسيم ..."[1]

ما به اسم العيد اسم جدهما، لا تخافي سيفتخران به لما يعرفان سيرته كيف كانت"[2]

"وتدوي زغراة طويلة وقوية تهز جبنات البيت ..."[3]

لقد قام زكريا نوار بذكر تفاصيل حدت ميلاد حفيد الحاج العيد وحملهما لاسمه تخليفا لذكراه وفرحت الأم برؤيتهما ورؤية وجه زوجها الحاج العيد في وجههما، بحيث قامت بأداء زغراة طويلة هزت البيت تعبيرا عن فرحتها الكبيرة بميلاد حفيديها، ورضائها بتعويض المولى عز وجل لها بحيث أخذ الحاج العيد وأنعم عليه باثنين (العيد بن محمد والعيد بن صالح).

2. الحوار:

إن الحوار عنصر يساهم في تطوير العمل القصصي، بحث تقوم الشخصيات بواسطته أن تعبر عن ما في داخلها مع الشرح والتوضيح لغيرها إن تبادل الأحاديث التي استعملها زكريا نوار في قصته تقوم بمساعدة القارئ في تحليل الحدث، وقد يكون الحوار من وسائل الكاتب التي تساعده في رسم الشخصية داخل القصة قام الخاص بذكر الحوار الذي دار بين الأولياء في حفلة عقد القران بين أبنائهم وكان حوار خارجي في قوله: "باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله جئت خاطبا في ابنتك عائشة لولدي محمد على سنة الله ورسوله".

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، ، ص 31

[2] المصدر نفسه، ص 31

[3] المصدر السابق، ص 31

مقبول، وقوله أيضا: "باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله جئت خاطبا في ابنتك ميمونة لولدي صالح على سنة الله ورسوله، مقبول"[1].

ومن هذا الحوار الذي دار بين والد العريسين (الحاج العيد) ووالد العروستين

نستنتج أنه عقد القران بينهم وأصبحوا عائلة واحدة.

وكان هناك أيضا حوار خارجي بين الإمام وأهل بيت الجنازة بعد انقضاء ثلاثة أيام على وفاة الحاج العيد قال عما قليل سيأتي الإمام للتحدث مع أهل العقيد

فليأتي في أي وقت

تفضل يا شيخنا

السلام عليكم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

مصاب الناس عظيم في الحاج العيد ... هل تظنون أن الحاج رحمة الله عليه يقبل مخالفة التعاليم الشرعية ... طبعا لا ولا يحب

ماذا تريد أن تقول!

أعني هذه الليلة يدخل الأزواج بزوجاتهم ...[2]

كما كان هناك حوار داخلي بين أولاد الحاج العيد وأنفسهم في قوله القاص: "بعد هيبة من الصمت، وكأنهم يصارعون وحشا مخبأ في ثيابهم يتمتمون: الله الأمر من قبل وبعد ..."[3]

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، ص 28

[2] المصدر نفسه، ص 49

[3] المصدر السابق، ص 50

كما دار الحوار بين الأم وليدها لتسمية حفيديها على جدهما حيث رأت اسم العيد لم يعد يتماشى مع الموضة، لكن ولديها اسما على اسم، تخليدا لذكرى والدهما في قول الخاص.

هل عندك اسم خير منه!

لا ! ولكن ...

لا لكن ولا غيرها، ما به اسم العيد اسم جدهما، لا تخافي سيفتخران به لما يعرفان سيرته كيف كانت ...[1]

وظف زكريا نوار الحوار في هذا العمل القصصي ليعطيه قيمة فنية لا تدرك، فهو ينقل أحداث جديدة في القصة.

ودارت الجمل الحوارية في القصة في أغلبها فعلية تدل على الحركة.

3. الموطن:

إن الوطن عملية يلجأ إليها الراوي عن إيقافه لسرد فإن كان السرد كل الأحداث، وإيراد الحركات التي تقوم بها الشخصيات "فإن الوصف تصوير لحالات ووضعيات تتعلق بهاته الشخصيات وبالأمكنة التي وقعت بها الحركات، بالوصف إذن هو الذي يتكفل بتأطير الأحداث"[2]، ويرسم أجوائها يعتبر الوصف من المقومات الجمالية والغنية لهذا العمل القصصي إذا ابتدأ زكريا نوار قصته بوصف الجو الذي وقعت فيه أحداث القصة في قوله: " يا له من يوم سعيد حتى الشمس لم تشرق كما هي في العادة إنها شديدة الصفاء مع أن الفصل شتاء ..."[3]، وكان هدف القاص أن يجعل القارئ يعيش حدث بخياله.

[1] زكريا نوار، العرس الجنازة، ص 36

[2] إبراهيم الصحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ص 65

[3] زكريا نوار، العرس جنازة، ص 27

كما قام أيضا بوصف الحاج العيد بعد دفنه في قوله: "فقدوا الأب الحاني والأخ البار والرجل الذي لا يمل من مساعدة الآخرين"، هذا يتذكر لما دس له في جيبه مالا ليداوي به ابنه لما عجز عن مصاريف العلاج نعم الحاج هو أخمد نار العداوة بينهما .... فهو المعين الذي لا يطلب الشكو، والقاضي الذي لا يتحيز لأحد مهما كان[1] الوصف الذي قدمه نوار زكريا في الحاج العيد بعد موته يسمى رثاء.

حيث ذكر محاسنه.

4. اللغة:

هي عنصر فعال في بناء الهيكل الفني للقصة بحيث تتجسد مادة الشكل الأثر الأدبي في اللغة "فهي الوسيلة الوحيدة من بين وسائل التعبير المتوفرة للقاص وللتعامل مع هذه المادة، أو ما يعرف بالأسلوب لدى البعض"[2]

إن عرس الجنازة قصة قصيرة إذ تحتوي على ثراء لغوي متدفق يمتاز بالسهولة مما يجلب المتعة للقارئ وتعزز لديه المعرفة وتدفعه إلى حب الاستكشاف والتطلع إلى ما يحتويه النص من تنويعات لغوية إذ عبرت اللغة عن الأفكار التي أثارت زكريا نوار وجعلته يكتب بطريقة جمالية وفنية لتسهل على القارئ فهمها.

5. جماليات العنوان:

يعتبر العنوان من المقومات الجمالية والفنية التي تكشف عن مدى إمكانية المبدع من موضوعه كما يعد من المفاتيح المهمة لقراءة النص وتفكيكه وإخراجه من دائرته المغلقة.

في قصة العرس الجنازة لزكريا نوار شكل مفتاح جمالي للقصة، فعقد قرائته يدرك القارئ ما تحمله الصفات من معاني وقيم.

[1] زكريا نوار، العرس جنازة، ص 30

[2] إبراهيم الصحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ص 65

كان العنوان جملة اسمية "العروس جنازة" وهو ثنائية لغوية متضادة بحيث جمع الكاتب بين كلمتين متضادتين الأولى "العروس" والذي نعني به الفرح والسرور والثانية "الجنازة" والتي تحمل كل معاني الحزن والأسى.

هذا التضاد هو الذي شكل العنوان، حيث أنه ألقى قيمة جمالية للقصة مما جعل القارئ ينجذب إلى قراءة القصة حتى نهايتها، وهو يشعر بالمتعة والإثارة ويسأل نفسه لماذا جاء العنوان على صيغة التضاد وما سبب تحول العرس إلى جنازة؟

نوع زكريا نوار بين أساليب التعجب والاستفهام والنداء في قوله:

- أعظم الله أجركم في الحاج العيد! غرضه الاندهاش من موت الحاج العيد يوم عرس ولديه.
- طبعا لا، ولا نحن!
- كيف يكون هذا ؟
- هل عندك اسم خير منه؟ [1]

كما استعمل النداء في قوله: "أيها الناس ..." وقوله أيضا: "يا معشر الشباب، يأيها الأباء، يا حاج ..."[2]، وكان غرضه من استعمال أسلوب النداء، هو توعية الشباب لضرورة الزواج وإتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والابتعاد عن المحرمات وكل عمل أدبي لا يخلو من الصور البيانية والمحسنات البديعية استعمل زكريا نور التشبيه مثل: "هذان الشبلان من ذاك الأسد".[3]

[1] زكريا نوار، العرس جنازة، ص 30-31

[2] المصدر نفسه، ص 27-28

[3] المصدر السابق، ص 28

بحيث شبه الحاج العيد بالأسد وولديه بالشبل وغرضه تقوية المعنى وقوله أيضا: "صالح لم يتمالك نفسه وبكى كالأطفال ..."[1] حيث شبه صالح بالطفل في بكاءه على فقدان والد وهو لتشبيه تام.

"سرى الخبر كالبرق إلى بين النساء ..."[2] حيث شبه خبر موت الحاج العيد بالبرق في سرعة انتشاره.

"وإذا بالأصوات تنخفض كمن كمم الأفواه ولها دندنة كدندنة النحل ..."[3]

شبه الكاتب صوت النساء عندما انخفض بدندنة النحل والغرض من استعمال التشبيه في القصة هو إضافة رونق جمالي فني للقصة.

استعمل زكريا نوار التكرار في قصته في قوله: "باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله جئت خاطبا راغبا في ابنتك عائشة لولدي محمد على سنة الله ورسوله.

6. مقبول:

وتكرر الأمر أيضا مع العروس ميمونة والعريس صالح وقوله أيضا: " ... هيا أسرى واحضرا حفيدي ..."[4]

والغرض من استعمال التكرار هو التوكيد على المعنى كان هناك حلقتين دلاليتين في القصة وهما حقل العرس وحقل الجنازة.

[1] زكريا نوار، العرس جنازة، ص 29

[2] المصدر نفسه، ص 29

[3] المصدر السابق، ص 29

[4] المصدر السابق نفسه، ص 31

7. حقل العرس:

(الفرحة، البذلة، جو مبهج، العروستين، العريسين، الحلويات والمشروبات، الخطبة، العقد، الإمام، المهر، الصداق، الزغاريد، لحظات سعيدة...) كل هذه الألفاظ بها دلالة واحدة في هذه القصة وهي السعادة والفرح.

8. حقل الجنازة:

(الدموع، معيبة، النحيب، الصراخ، صوت مبحوح، المقبرة، النعش، التراب، الحزن ...) كل هذه الكلمات تدل على الحزن والقهر بموت الحاج العيد.

كما استعمل زكريا نوار الاقتباس من القرآن الكريم في قوله: "لله الأمر من قبل ومن بعد..."[1] وهذا الاقتباس من سورة الروم الآية 04 وتحمل دلالة التسليم الأمر للمولى عز وجل.

وفي آخر هذا التحليل البسيط نستنتج ما يلي:

على الرغم من وجود شخصيات رئيسية وأفراد ثانوية غير أن لهذه الأخيرة دورها في تحريك الأحداث إلى أن بلغت ذروة ما يسمى بالعقدة التي تسارعت أحداثها وانتهت بنهاية سعيدة، ما يسمى بالثنائية الموجودة في هذه الدنيا (الحياة، الموت)، فموت الحاج العيد خلقة ميلاد طفلين ليواصلا مسيرة الحياة.

[1] زكريا نوار، العرس جنازة، ص 31

خاتمة

بعد تقدم في بحثنا هذا من عرض ودراسة (الخصائص الفنية للقصة القصيرة في القصة القصيرة في قصة العرس الجنازة لزكرياء نوار) نختم دراستنا عند أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا:

1. إن القصة القصيرة جنس أدبي يعبر عن الواقع المعاش فجاءت قصة العرس الجنازة تعبيرا عن مأساة.
2. استخدم زكريا نوار" في قصته لغة سهلة وبسيطة تترابط مع إيقاع الفني جميل يتلاءم مع السرد والشخصيات ووصف والزمان والمكان.
3. الحدث والشخصيات هما العمود الفقري للقصة، فبغيابهما يغيب الرونق الجمالي في القصة
4. للشخصية والمكان علاقة تأثير وتأثر، فالشخصية فاعلة في المكان والعكس صحيح، ويتم من خلال تبادل أدوارهم تحقيق فضاء للقصة.
5. إن السرد والوصف من أهم الدراسات وأقدرها على تحليل القصص والغوص في أعماقها.
6. القصة القصيرة ظهرت عند الغرب وقام العرب بتطويرها ومنهم أحمد رضا حوحو.

وأخيرا أتمنى أن نكون وفقنا في إعطاء هذه الدراسة حقها، فإن لم نصب فلنا أجر الاجتهاد.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر

- **القواميس**

1. محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1952، مادة قصص

- **الدواوين**

1. أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، د.ط، ج 12، 2003، مادة (قصص)
2. زكريا نوار، العرس الجنازة، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، سنة 2012م
3. عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر، التأثير والتأثر، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1981
4. عبد المالك مرتاض، القصة الجزائر المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990
5. عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م

قائمة المراجع

الكتب

1. إبراهيم الصحراوي، تحليل الخطاب الأدبي

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ ثقافي، ج10،دار البصائر، الجزائر 1954–1962، 2008
- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث
- أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب الأقصى في نشأة وتطور والاتجاهات، دار العودة، بيروت، د.ت،
- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الأنيس السلسلة الأدبية، تحت إشراف محمد بلقايد، وزارة الثقافة، الجزائر

- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، دار الغربي للنشر والتوزيع
- أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار المعارف ، ط4،1983
- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م
- أوريد عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية
- حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دون طبعة، 1993
- حسن بحراوي، نبية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)
- رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط2، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ت
- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947–1985)، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، 1998
- عادل نويهم، معجم الأعلام من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ–1980م
- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1925–1967
- عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط 11، 2007
- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد
- عبد الله الركبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009
- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت
- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1830–1974

- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتب، 1983
- فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، 1969، مادة قصص .
- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2002
- فيصل الأحمر ونبيل داوده، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، جزء 2، ط1، 2009
- مجاهد محمد، حكايات الشعبية، كنوز لنشر والتوزيع، ط1، 2011.
- محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشيرة (مجموعة قصصية)، دار الكتب، الجزائر،ط3، 1383
- محمد جليل سلطان، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الاسلامي، مطبعة الترقي، د.ط، د.ت
- محمد دافي، في تاريخية القصة القصيرة الجزائرية
- محمد زعلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف في الإسكندرية، مصر
- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مكتبة الغارابي، ط5، دمشق، 1977
- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة السابقة، 1979
- مخلوف عام، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 198
- موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط5، 1983
- ميشال عاصي، الفن والأدب (بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية)، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1970
- يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989

الأطروحات والرسائل الجامعية

- عبد الكريم طبيش، أدي المقاومة عند محمد السعيد الزاهري، من خلال جريدة البرق، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، 2006-2007

المجلات

- عبد اللطيف، الترجمة في الفكر النهضوي العربي العربي، مجلة الألسن للترجمة، ج 5، 2004

- علي مرجوم، الأديب الثائر، محمد بن عايد الجلالي (مقال) مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ع 19

الجرائد

1-جريدة البصائر، ع:480، صدرت في 16-11 جانفي 2017؛

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
دعاء	
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ب
مدخل	
1 . مفهوم الفن القصصي	02
2 . نشأة القصة القصيرة	04
3- القصة القصيرة في الأدب الغربي	05
4- تحديد مصطلح القصة القصيرة	07
5- نشأة القصة عند العرب	07
الفصل الأول القصة القصيرة	
1- القصة القصيرة	13
2- فضاء نشأة القصة القصيرة	16
3- بناء القصة القصيرة	16

4- القصة القصيرة الجزائرية	19
5- تطور القصة الجزائرية القصيرة	29
6- أعلام القصة القصيرة الجزائرية	31
الفصل الثاني **العناصر الفنية في قصة العرس جنازة لزكريا نوار**	
1- لمحة حول حياة الكاتب زكريا نوار	36
2- بنية الشخصيات في القصة العرس الجنازة	37
3- بنية الزمان والمكان في القصة العرس الجنازة	40
خاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	56